Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جبر ضومط
وتجربة التنوير الأدبي

إن كـان الـوجـود الإنسـاني بحثـاً مستمـراً للوصـول إلى « الأفضـل اللامتناهي » ، فإن « التنوير » فعل حضاري لا بد له من مرافقة كل وجود إنساني يسعى نحو التقدم . إنه فعل وجود مستمر لإثبات تقدمية الإنسان . ولذا ، فكل اكتشاف تقدمه بقعة ضوء حضارية هو ترقب لعملية تُمَهِّدُ للانتقال إلى بقعة ضوء أخرى ؛ إلى خطوة جديدة ، يُفْتَرَضُ أن تكون ، أكثر تقدماً في الوجود الإنساني نحو هذا « الأفضل اللامتناهي » . من هنا ، يكـون الحديث عن عمليـة تنويـر مستمرة هو التصور الأنسب للنظر إلى الحياة الإنسانية الساعية نحو التقدم . الوجود الإنسـاني ، إذن ، هو ممـارسة لا تكـل لفعـل تنـويـر . ولحـظة تتـوقف هـذه الممارسة ، يبدأ الوجود الإنساني بالتراجع عن إنسانيتـه : إنها الخـطوة الأولى باتجاه « العتمة » الحضارية . ومن هذا المنطلق ، قد لا يغالي المرء إذا ما صَوَّر الوجود الإنساني على أنه فعل مشدود إلى قطبين : التنوير / الحياة والعتـمة / الموت .

والحديث عن الخطوات نحو « التنوير » في الزمن العـربي المعاصـر في كتابات الباحثين أخذ جانبين أساسيين . هناك من يرى أن « التنوير » لا يتم إلا بالتوجه نحو وافد أجنبي يُخَلِّصُ الإنسان من رتابة العبء التراثي الذي يحمله ، ويدفعه نحو إيقاع جديد وتجربة مختلفة تكون مدخله إلى « النور » . من جهـة ثانية ، فإن التراث ، بحد ذاته ، لا يُشَكِّلُ عائقاً دون « التنوير » ؛ المطلوب هو حُسْنُ استيعـاب هذا التـراث . إنطلاقـاً من هذا التصـور ، هنـاك من يـرى أن